كلمة الأستاذ مهدى علام

المفتش بوزارة المعارف وعضو المكتب الفنى بها

فى حفلة التكريم

لقد شاءت المصادفة السعيدة أن تكون هذه الحفلة أولى حفلات التكريم بنادى دار العلوم . ولهذه المصادفة مغزى جميل ، إذ أن أول تكريم تقوم به جماعة دار العلوم يوجه إلى ابن من أعز أبنائها وأكرمهم عليها . ولعل الجماعة قد استفتحت بهذا التكريم لتكرم نفسها فى شخص المحتفل به : فانه مامن صفة من صفات الخير فى هذه الجماعة إلا هى ماثلة فى صالح : فاذا أرادت الجماعة أن تكرم مافيها من العلم، فلتكرم صالحا العالم ؛ وإذا شاءت أن تكرم مافيها من الحصافة ، فلتكرم صالحاً الحصيف ؛ وإذا أحبت أن تكرم ما فيها من العزة والإباء ، فلتكرم صالحا العزيز الأبى ؛ وإذا رغبت فى أن تكرم ما فيها من الصدق والوفاء ، فلتكرم صالحاً الصادق الوفى ؛ وإذا أرادت أن تكرم كل هذه الصفات مجتمعة ، فلتكرم صالحا وحسبها .

فنحن إذن إذ نكرم صالحا إنما نكرم خير ما فينا من الصفات ، وأنبل ما تتصف به جماعتنا من الأخلاق ، وأعز ما نعتز به من الحجا والرأى .

وإنا لنقدم تهنئتنا لصالح على أن اختير للمنزلة التى خلق لها ؛ فان جميع ما مر بصالح ، ومر به صالح ، من أدوار التثقيف ، ومن تجارب المناصب التى شغلها ، قد أكسبه جدارته بهذا المنصب الرفيع ؛ وما أرانى فى حاجة إلى التدليل، فقد ارتضاه مليك البلاد — أعزه الله — أميناً على تربية ولى عهده المحبوب ، وليس بعد شهادة الملوك شهادة .

أيها السادة

إن مثل المتحدث إليكم فى مناقب صالح كمثل مستبضع التمر إلى هجر ، أو جالب الفحم إلى نيوكاسل . فما منكم من سيد إلا عرفه كما عرفته ، وما كانت أخلاقه وأعماله لتخفى وإن توارت وراء حجاب من التواضع إلا كما تستتر الشمس وراء السحاب ، تبعث ضوءها ، وتبث حرارتها ، ولكنها لا تمن على الناس بلا فح الأشعة ، ولا تلح عليهم بأنها ولية نعمتهم .

غير أن حب الصديق لصديقه ووفاء الأخ لأخيه يحتمان على أن المح إلى بعض النواحى التى عرفتها فى صالح ، مما أخشى أن يكون تواضعه قد سترها عن كثير .

صالح الطالب فى انجلترة

لقد أسعدنى الحظ بأن حللت محل صالح فى بيت أقام فيه وهو يطلب العلم فى بلاد الانجليز ، وأن أدرس على بعض الأساتذه الذين درس عليهم فى إحدى الجامعات . ولقد كان من مفاخر المصريين عامة ، وأبناء دار العلوم خاصة أن قد خلف لهم صالح فى تلك البلاد - سواء فى علاقاته العلمية ، أو فى علاقاته الاجتماعية تقاليد كريمة نبيلة ، مما أنطق ألسنة كل من اتصلوا به بالثناء عليه وعلى المصريين فى كل مناسبة يرد فيها ذكر المصريين .

فكان بذلك سفيرا غير رسمى لقومه ولمعهده فى وقت لم تكن مصر تعرف فيه السفراء والممثلين .

صالح فى كلية اللغة العربية

ثم أنتقل إلى عمل صالح فى ذلك المعهد الشقيق فاذا هو معجزة الأعمال : كلية ناشئة ، وطلاب يسيرون على نظام غير مسبوق ، وأساتيذ يختلفون فى ثقافاتهم ففيهم الأزهرى العريق ، وفيهم شيخ دار العلوم وفيهم شيخ دار العلوم المثقف ثقافة أوربية وفيهم خريجو المعلمين العليا

ولكن ثقافات هؤلاء جميعا انتهت إلى صالح فالتقوا عنده وكيلا للكلية ومصباحها المنير ، فكان ملتقى الثقافات أو « خط تقسيم المعارف » .

كلمة أخيرة

وكلمة أخيره هى أنه ليس لصالح فضل فى هذه الفضائل ، لأن الفضل إنما يكون للمجاهدين فى سبيل اكتساب الفضائل أما هو فليس له فضل فى اكتسابها ، فلقد ولد بها ونشأ فيها ، وما كان يكون « صالحا » بغيرها .

غير أن له مع ذلك فضلا آخر هو محاولته تعميم هذه الفضائل فى جميع البيئات التى اتصل بها ولا سيما تلاميذه الذين يعدون اليوم بالألوف فى جميع مراحل التعليم والذين تبلرت تلمذتهم فتمثلت فى أسمى تلميذ وهو أمير الصعيد المحبوب .

مهدى علام